

يعانقه ويقبله، وأخذ عبد المطلب يدور بعينيه في القادمين يحاول أن يرى ولده عبد الله فلا يراه... أين عبد الله يا قوم...؟ قال قائلهم: لقد مرض عبد الله في الطريق، وتخلف عند أخواله في يثرب، ليستريح عندهم أيامًا ثم يعود.

أين عبد الله؟

وفوجئ عبد المطلب بما لم يكن يتوقع، ولكنه لم يلبث أن تمالك نفسه، وأمر ولده الحارث بأن يذهب على الفور إلى يثرب، ليحمل إليه أخاه عبد الله! فما لبث الحارث أن أعد راحلته، وانطلق بها إلى يثرب مسرعًا... لكنه لم يكد يصل إلى هناك، حتى استقبله الناعي على بابها، ينعى إليه أخاه عبد الله!

وعلم الحارث أن عبد الله قد مات، ودفن هنالك عند أخواله، فعاد إلى مكة كاسف البال مكلوم الفؤاد، فألقى إلى أبيه بالنبا المشوم؛ فاضطرب عبد المطلب له اضطرابًا شديدًا، وتحير كيف يُلقى هذا النبا الفاجع إلى أمانة بنت وهب. وأطرق برأسه إلى الأرض، ومكث برهة يفكر... ولكن، ماذا..؟ أليس كلنا ميتين؟ إذن فلا بد مما ليس منه بد..!